التحليل الألسني لسورة الفاتحة عند محمد أركون

بحوح سمراء
جامعة الحاج لخضر باتنه
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

Linguistic analysis of Surat Al-Fatihah by Muhammad Arkoun

Bahoh Samraa
University of Haj Lakhdar Batna
Faculty of Humanities and Social Sciences

الملخص:-

انشغل المفكر الجزائري محمد أركون بهاجس فكري قوامه تبني مشروع "نقد العقل الإسلامي" من اجل الغوص داخل المجتمعات الإسلامية ومحاولة دراستها وأخذها بالنقد والتمحيص مستعينا بعدة مناهج من شانها أن تلحق العالم الإسلامي بركب الحداثة، وعلى رأس هاته المناهج (التاريخي، الانثوبولوجي، البنيوي .....) التي تبناها أركون في دراسته للنص القرآني نجد المنهج الألسني الذي يقوم على ثلاث مستويات : اللغة- اللسان – الفكر، ويعمل على دراسة المعنى اللغوي من حيث المفردات والتراكيب وما يتعلق بها من مسائل، ولا سيما الخطاب القرآني وهو خطاب لغوي بالدرجة الأولى، لذا عمد هذا المفكر الى دراسة بعض سور القران وفق آليات هذا المنهج ومنها سورة التوبة، سورة الكهف، سورة الفاتحة .

وفي هذه المداخلة سوف نعمل على تقديم قراءة أركون لسورة الفاتحة بالاعتماد على المنهجية الألسنية، وذلك من خلال استشكال مايلي: ملهي القراءة الحداثية الجديدة التي قدمها محمد اركون لسورة الفاتحة؟ وهل تمكن فعلا من تجاوز الطرح الكلاسيكي في قراءة القران؟

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، سورة االفاتحة، التحليل , محمد.

Abstract:-

The Algerian thinker Mohamed Arkoun was preoccupied with an intellectual obsession based on adopting the project "Critique of Islamic Reason" in order to dive into Islamic societies and try to study them and take them for criticism and scrutiny, using several approaches that would catch the Islamic world with modernity, and on top of these approaches (historical, anthropological, structural... ...) adopted by Arkoun in his study of the Qur'anic text, we find the linguistic approach that is based on three levels: language – tongue – thought, and works on studying the linguistic meaning in terms of vocabulary and structures and related issues, especially the Qur'anic discourse, which is primarily a linguistic discourse Therefore, this thinker deliberately studied some of the surahs of the Qur'an according to the mechanisms of this approach, including Surat al-Tawbah, Surat al-Kahf, and Surat al-Fatihah.

Keyword: The Holy Qur'an, Surat Al-Fatihah, Analysis, Muhammad.

مقدمة

انشغل جل المفكرين والباحثين المعاصرين في الفكر العربي الإسلامي بدراسة التراث عامة والنص القرآني خاصة، منتهجين بهذا مايعرف بالقراءة المعاصرة والحداثية التي استقوها من الفكر الغربي ومناهجه في البحث والمعرفة، وذلك من اجل تطبيق مرجعية جديدة لفهم النص القرآني وحقوله من زوايا مختلفة مناقضة ومغايرة للطرح الإسلامي الكلاسيكي، لذلك انشغل المفكر الجزائري محمد أركون بهاجس فكري قوامه تبني مشروع "نقد العقل الإسلامي" من اجل الغوص داخل المجتمعات الإسلامية ومحاولة دراستها وأخذها بالنقد والتمحيص مستعينا بعدة مناهج من شانها أن تلحق العالم الإسلامي بركب الحداثة.

وعلى رأس هاته المناهج (التاريخي، الانثوبولوجي، البنيوي .....) التي تبناها أركون في دراسته للنص القرآني نجد المنهج الألسني الذي يقوم على ثلاث مستويات : اللغة- اللسان – الفكر، ويعمل على دراسة المعنى اللغوي من حيث المفردات والتراكيب وما يتعلق بها من مسائل، ولا سيما الخطاب القرآني وهو خطاب لغوي بالدرجة الأولى، لذا عمد هذا المفكر الى دراسة بعض سور القران وفق آليات هذا المنهج ومنها سورة التوبة، سورة الكهف، سورة الفاتحة .

وفي هذه المداخلة سوف نعمل على تقديم قراءة أركون لسورة الفاتحة بالاعتماد على المنهجية الألسنية، وذلك من خلال استشكال مايلي: ملهي القراءة الحداثية الجديدة التي قدمها محمد اركون لسورة الفاتحة؟ وهل تمكن فعلا من تجاوز الطرح الكلاسيكي في قراءة القران؟

لذلك سوف تشتمل مداخلتي على النقاط التالية:

- مقدمة .
- مفهوم اللسانيات (لغة- اصطلاحا).
- سورة الفاتحة رؤية كلاسيكية.
- الدراسة الالسنية لسورة الفاتحة.
- اللحظة التاريخية والانثروبولوجية.
- خاتمة.

١ـ مفهوم اللسانيات (لغة واصطلاحا):

أ- لغة: ذكر ابن منظور في "لسان العرب" ان اللسانيات من "لسن، اللسان"هو جارحة الكلام، جمع ألسنة، واللسان هو االغة، حكى ابو عمرو: لكل قوم لسان، أي لغة يتكلمون بها، ويقال رجل لَسنٌ وهو ذو بيان وفصاحة [١]

ب- اصطلاحا: اللسانيات علم من بين أهم العلوم المعاصرة وهو علم قائم بذاته له إطاره وموضوعه وأدواته، وهو يدرس اللغة من حيث مستوياتها الثلاث: (اللغة،اللسان،الكلام)[٢].

أما تاريخيا فيرتبط ظهور علم اللسانيات بالعالم دوسوسير هو بحوثه في مجال اللغة، لأن موضوع الدراسة الألسنية الوحيد والحقيقي هو اللغة، التي ينظر إليها كواقع بذاته ويبحث فيه لذاته، وإن كان يمكن دراسة اللغة ودورها في المجتمع، إضافة إلى علاقتها بالعلوم الأخرى[٣] .

وعليه فالأساس الأول والموضوع الأول للسانيات هو دراسة اللسان (la langue) لقول دوسوسير: "يتكون موضوع علم اللسان أو مادته أولا من جميع مظاهر اللغة الإنسانية وتعبيراتها، سواء منها لغة الشعوب البدائية، أو الشعوب المتحضرة، وسواء تعلق الأمر بالعصور المغرقة في القدم... إذ كما كانت اللغة كثيرا ما يذهل الناس عن ملاحظتها تعين على عالم اللسان أن يعتبر النصوص المكتوبة مادامت هي وحدها قادرة على أن تجعله يعرف أصناف التراكيب الخاصة القديمة، أو العتيقة جدا" [٤].

أما علم السيمياء فهو علم حديث النشأة، ولم يظهر إلا بعد أن أرسى دوسوسير أصولا للسانيات الحديثة في بداية القرن ٢٠م، مع عدم إنكار إرهاصات هذا المنهج الدلالي في تراث الغرب والعرب قديما.

"فالسيمياء تعني العلامات، والسيميائية هي علم الاصطلاح أو علم الدلالة، وهو علم يهتم بالاصطلاح وبدلالة الكلمات بنحو خاص، وعليه فهذا العلم يعني ايضا الدراسة التاريخية لمعنى الكلمة في مختلف تقلباتها [٥].وعليه فالسميائية تعني العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية في كل الإشارات الدالة، وكيفية هذه الدلالة [٦].

وعليه نخلص إلى القول إلى أن الألسنية علم يدرس الدلالة وعلم الدلالة يقتضي وجود دال ومدلول، وبالتالي البحث في السمات الدلالية وهي نقطة الاشتراك بين اللسانيات وعلم السيمياء

٢ـ سورة الفاتحة رؤية كلاسيكية:

إن سورة "الفاتحة" سورة مكية عدد آياتها سبعة، ولسمو مكانتها جعلت قراءتها في كل صلاة واجبة، ولعظيم فضلها كا نت فاتحة الكتاب[٧]، وقبل الغوص في تحليل هذه السورة من الضروري الوقوف عند المبادئ التي تتحكم بالقراءة التفسيرية الكلاسيكية علما أن هذه المبادئ تمارس دورها و لكن بشكل خفي وضمني، وهي تتحكم بالفكر الإسلامي وتتخذ طابعا لتقديس وهذه المبادئ هي:

- «الله موجود،إنه هو الذي هو، ولا أستطيع الكلام عنه بشكل مطابق أو صحيح إلا من خلال الكلمات التي اختارها هو نفسه واستخدمها في كلامه » أي أن الله موجود بين ومعروف، فالإنسان يعرف ربه من خلال ما ذكره الله عن نفسه.
- لقد تكلم إلى جميع البشر باللغة العربية لأخر مرة ومن خلال محمد،أي أن الله جعل محمد "عليه الصلاة والسلام" واسطة بينه وبين العباد،فقد كان ناقلا لرسالته وأحكامه.
- لقد استقبل كلامه وتم جمعه في مدونة صحيحة موثوقة هي "القرآن" ،أي أن البشر استقبلوا كلام الله هذا وعملوا به وجمعوه في كتاب صحيح هو المصحف.
- «إن كلام يقول شيء عن كينونتي أو وجودي، وعن كينونة العالم أو وجود هو عن وضعي في العالم(...)،قدري ومصيري(...) ولا يمكنني أن أرفضه في أي شيء ولا في أي لحظة »[٨] أي أن الإنسان عندما استقبل كلام الله هذا وجده شرح وبيان لما هو مخلوق وما هو موجود،أي انه علم وتفسير من عالم بكل ما خلقه والذي ليس بإمكان الإنسان رده أو رفضه.

- «كل ما يقوله هو الحقيقة الوحيدة،وكل الحقيقة » فالله عالم ومادام عالم فالحقيقة بين كفيه كاملة تامة وليس لمطلقيتها مثيل » [٩].

- بإمكاني معرفة هذه الحقيقة من خلال العودة أو الاستعانة بأقوال الشاهدين أي أولئك الذين تلقوا الوحي واستقبلوه مباشرة من فم النبي وطبقوا تعاليمه.

بروتوكول القراءة: في هذه القراءة نجد أن هناك ثلاث بروتوكولات تفرض نفسها علينا:

١) **القراءة الطقسية أو الشعائرية:** يرى الوعي الإسلامي أن هذه القراءة وحدها هي الصحيحة، فالمسلم إن يكرر الكلمات المقدسة للفاتحة، يعيد تجسيد اللحظة التدشينية التي تلفظ أثناءها النبي بكلمات الفاتحة لأول مرة.

٢) **القراءة التفسيرية:** وهي التي اتبعها المؤمنون منذ أن كانوا قد تعرفوا على المنطوقة ا لأولى،والقراءة التفسيرية تتميز بالاعتماد على المنطوقة الثانية بصفتها نصا ذا وصاية ومفسرا[١٠] بمساعدة المبادئ التي تمارس عليها بشكل عفوي في البروتوكول الشعائري وقد ظلت هذه المبادئ المقدسة لا يمكن مسها حتى يومنا هذا.

٣) **القراءة الألسنية النقدية:** وهذه هي القراءة التي اعتمدها أركون لأنها تهدف بقدر الامكان إلى تبيان القيم اللغوية المحضة للنص.

٣ـ الدراسة الألسنية لسورة" الفاتحة":

يوضح أركون أن علم الألسنيات المعاصر يميز بين عملية النطق أو المنطوقة الأولى[١١] والتي تخص مجمل العبارات التي تلفظ بها النبي باعتبارها إنتاجا للنص، وبين منطوقة ثانية باعتبارها نصا منجزا ومعطى وصل إلينا عن طريق التواتر والكتابة وهذا التمييز يتيح لنا:«أن نقيم درجة تدخل الذات المتكلمة أثناء عملية النطق »[١٢]. ومنه وجب صياغتها الناجزة أو المتكلمة من اجل دراسة إنتاجيتها[١٣].

١ -المحددات- المعرفات: إن المعرفات حسب أركون هي: كل مايعرف الأسماء، ويلاحظ أن الأسماء الموجودة في سورة "الفاتحة" معرفة إما بواسطة (أل) التعريف،وإما بواسطة تكملة تعريفية بالاضافة. ومنه فكل ما يتحدث به المتكلم معروف أو قابل لأن يعرف.

وهنايتوقف عند لفظ الجلالة (الله)، فهو يرى «بأن هذه الكلمة تحتل مكانة مركزية أساسية من حيث المعنى »[١٤]. ومنه فالله قد صار معرفا ومحددا من قبل أداة التعريف (أل) ومن خلال سلسلة أسماء البدل[١٥] في قوله :"بسم الله الرحمن الرحيم"، المحددات هي :(الله) (الرحمان)، (الرحيم) هي التي حددت بدقة الاسم المبتهل به ب-سم (باسم- الله).

ويركز أركون على أهمية أداة التعريف لوظيفتها التعميمية في الزمان والمكان كما في (الحمد) والتي يضيفها المخصص لأداة التعريف (أل) على المركب (الحمد). وهو أن الله محمود مشكور على الدوام بصفة مطلقة.[١٦] ولوظيفتها التصنيفية في التراكيب اللغوية التالية:

الصراط المستقيم،الذين أنمت عليهم، المغضوب عليهم، الضالين، فهذه التراكيب هي أصناف لأشخاص معروفين في مكة،غير أن الإسلام لم يخصهم بذكر الأسماء وإنما تركها تجريدية لتنطبق على كل من هو معاد للاسلام في كل مكان.

أما فيما يخص التعريف بالإضافة: نجد ضمير المخاطب في صيغة المفرد والمقصود هو"أنت" والذي تعبر عنه(ك).

٢- **الضمائر في سورة "الفاتحة":** وهي صنف أخر من المعرفات، وتحليلا لضمائر يمثل إحدى اللحظات الحاسمة للقراءة، وذلك لعلاقته بمؤلف النص، ويلاحظ وجود نوعين من الضمائر.

- **ضمير المفرد المخاطب:** نلاحظ وجود ضمير المخاطب في صيغة المفرد وهو مستعمل مرتين مع أداة الفصل(إيا) للدلالة على من نتوجه إليه بالعبادة، والذي تعبر عنه(ك)،ونطلب منه المعونة (نستعين) ونجدها في: «إياك نعبد،إياك نستعين □ وهذا الضمير هو المرسل أليه وهو الله لأن البشر يتوجهون إليه بالعبادة وهو يستقبل أفعال البشر الذين يقومون بفعل العبادة، ومنه فالضمير(ك) يحيل إلى تلك العلاقة التي تربط البشر بالله[١٧].

أما المتضادة الثانية: « أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم □ تبين أن الفاعل النحوي مصرح به عن طريق ضمير المخاطب (ت) المستخدم في (أنعمت) فهو المعترف به كفاعل للأفعال أو معطي للنعم المقدمة لبعض البشر اما في الحالة الثانية فهو ليس مصرحا به، أما من الناحية القواعدية فهو مجهول، وتركيبة العبارة على صيغة المجهول تعادل الذين (غضب عليهم).

- **ضمير الجمع المتكلم:** أما الضمير الأخر المصرح به هو(نحن) الموجودة في (نعبد، نستعين).(إهدنا) تعبر عن (أنا) ضمنية وضرورية. مصحوبة بقيمتين أنا وأنت، أنا وهم. ولا توجد في النص أية علامة نحوية تدل على هوية المؤلف بشكل صريح خلافا لبقية النصوص القرائية الأخرى والظاهرة صراحة مثل:إنا أعطيناك الكوثر،إنا أنزلناه في ليلة القدر.... فالظاهرة هنا تتيح لنا أن نتحدث عن (انا) متكلمة ومتغيرة وعن مرسا اليه وحيد.

ومنه (أنا) سورة" الفاتحة" تتمثل في (نحن) الدالة على الجلالة والعظمة المطلقة[١٨]، ويلح أركون على ضرورة عدم الخلط بين الفاعل- المرسل وبين القائل المتكلم، ذلك أن المتكلم

يستطيع أن يقول (الحمدلله) على سبيل المثال النحوي ليس إلا، وعلى العكس من الناحية النحوية نمتلك هنا جملة اسمية مولفة من مبتدأ وخبر أي تركيبا لغويا مشكلا من عنصرين حيث نجد هناك عمل يقوم به البشر وهو موجه إلى الله، وعلى اعتبار أن الله والمرسل اليه، فالبشر يرسلون اليه عملا (هوالحمد) وهذا العمل بالضرورة بكون له مرسل بمعنى أن فعل الحمد على المستوى المعنوي يفترض:

فاعلا ← مرسلا للنعم

عاملا ← مستقبلاللنعم

وان هذه النعم مرسلة إليه وهكذا نجد عاملين حيث يكون:

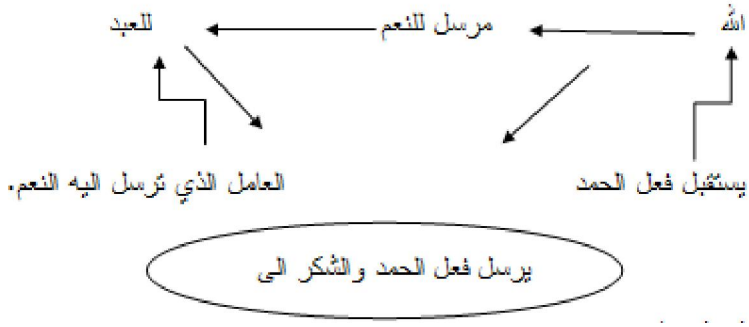

أي أن الله يرسل النعم إلى عباده فيستقبلونها منه بالشكر ويردون بالحمد[١٩].

- **الأفعال**: نلاحظ في سورة" الفاتحة" انه لايوجد أفعال كثيرة سوى فعليين في المضارع هم(نعبد) و(نستعين)،ويدلان على ذلك الجهد المبذول من قبل الفاعل-العامل- لكي يصل إلى الفاعل، ومنه فهذا الجهد الدائم دليل على سعي الثاني من أجل الوصول إلى الأول أي بلوغ مخاطب بصفته العلي، القدير، الجدير بالعبادة والذي يعود إليه الثاني المتميز بالضعف ولذلك فهو خادم طالب من الله العون والاستعانة[٢٠].

أما فعل الأمر (إهدنا) هو حقيقة لا يشتمل على الأمر حقا إنما هو يوضح ذلك الاسترحام الموجود ضمنيا في (نعبد)، (نستعين) .أما الفعل الماضي (أنعمت) فهو يدل على حالة حصلت او تمت ولا رجوع لها .

- **الأسماء**: يرى أركون بأن نص الفاتحة يحتوي على مفاهيم بدائية أصلية، وأهم الأسماء تتجلى في عدد المفاهيم البدائية الأصلية أوفي اللجوء إلى التحويل، ومنه فهو يرى أن

نص الفاتحة يحتوي على مفاهيم بدائية أصلية هي: أل -لاه (الله)، حمد، رب، يوم الدين، صراط .ودراسة الحقل المعنوي لهذه الكلمات يجب أن يكون عبر مرحلتين:

١- أن نقوم بربطها بالبنى الأصلية للمعجم العربي، أي مفردات اللغة العربية التي كانت سائدة اما قبل الإسلام أو معاصرة له[٢١].

٢ – تقييم التحولات المعنوية التي أضافتها اللغة القرانية الجديدة على الكلمة ضمن نظامها المعجمي، فهي عندما تنتقل إلى النص إنما تكون قد انتقلت بموجب رؤية أخرى لها جذور في الرؤيا السابقة ، لذلك لايمكن للمفردة أن تنتقل من سياق الى أخر دون أن تحمل معها شيئا من سماتها التي اكتسبتها عبر الزمن، وهاتان المهمتان تمثلان بالنسبة لمحمد أركون الطريق الوحيد لمعرفة حجم تدخل المتكلم في عملية القول[٢٢] .

هذا من حيث المفاهيم البدائية الأصلية، أما التحويل إلى اسم: فيقصد بها عملية اللجوء إلى البحث في الأسماء المتعاضلة وهي:)(أسماء الفاعل، أسماء المفعول...) والتي تجعل من دراسة التلفظ أيسر إدراكا في مجال التحويل إلى اسم، وهي تعمل على حذف علامات الشخص والزمن الصيغة التي ترادف الفعل، بمعنى تحول الجملة الفعلية إلى جملة اسمية بمعنى عبارة تأكيدية.

مثلا: نجد اسم الفاعل ← الضالين

فالتركيب الاسمي هنا يساوي التركيب الفعلي مع فاعل نسبي هو:

الذين يظلون الصراط	← ومنه نلاحظ	الضالين

أي الاسم الفعلي يتيح تصنيفا أكثر وضوحا وتوفيرا في الوسائل المستخدمة[٢٣] .

- البنيات النحوية: يميز أركون بين أربع لفظات أو أربع وحدات وسبع لفظات إخبارية هي:

١- بسم الله	١- الرحمان الرحيم
٢- الحمد لله	٢- رب العالمين
	٣- الرحمان الرحيم
	٤- مالك يوم الدين

٣- اياك نعبد واياك نستعين

٤- اهدنا الصراط المستقيم ١- صراط الذين انعمت عليهم

٢- غير المغضوب عليهم

٣- ولا الضالين

ثم يعلق محمد اركون ان هذا التقطيع يتيح لنا معرفة الدور النحوي المركزي للفاعل المقصود بكلمة الله، كما يمكننا من فهم كيفية التوسع المعنوي[٢٤].

- **النظم والايقاع:** يشير أركون إلى أن نظرية النظم الألسنية تلح على العلاقة الأساسية بين علم النحو و الصرف، كما يشير إلى وجود قافية (إيه) متناوبة مع قافية (اين) في سورة" الفاتحة"أما فيما يحص الوحدات الصوتية الصغرى (الفونيمات) فيلاحظ هيمنة الوحدات التالية[٢٥] :

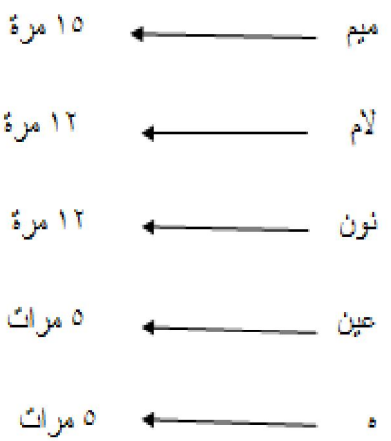

- **العلاقة النقدية:** يهدف أركون من خلال هذه العلاقة ا لى استعادة التفاسير أوالقراءات السابقة التي أثارتها سورة " الفاتحة"، ومنه معرفة نقاط الاختلاف والاتفاق الموجودة بين القراءات السابقة والقراءات الحديثة وفي هذا الصدد يقول أركون « هناك طريق قصير اختاره علماء السيميائيات والدلالات المعاصرون وهو يتمثل في إعادة قراءة الكتابات المقدسة من أجل البرهنة على الصلاحية المنهجية والخصوبة الابستيمولوجية لعلم الدلالات السيميائية (علم العلامات والرموز)[٢٦] ».

- **اللحظة التاريخية:** في هذا السياق يعدد أركون المبادى والقوانين التي ستوجه قراءته لسورة الفاتحة وهذه المبادئ هي:

ا) **النسق اللغوي**: يضع أركون هذا المبدا في القمة نظرا لاهميته وذلك من خلال قوله: «يتيح لنا أن نفرز المعطيات اللغوية المختلطة غالبا بالآراء المختلفة أوالمتعددة للتفسير ويؤكد أن الخلط بين المستويات خطير جدا بمجرد ما تتدخل نظرية الإعجاز[٢٧] ».

ب) **النسق الديني**: إن النسق الديني هو مجموعة من المبادئ اللاهوتية التي تؤثر في الفكر واللغة وتتحكم بالخطاب وتوجهه في وجهة معينة، وبالتالي يرى أركون انه من المهم التميز بين مجال التقديس المشمول بهذا النص وبين المجالات الأخرى، فالشيء المهم هو أن نبين كيف أن الدين كان يلحق بذاته كل مجالات الوعي والدلالة.

ج) **النسق الرمزي**: يلاحظ أركون أن توسع المخيال انطلاقا من النص القرآني لم يحظ حتى الان باهتمام علماء الإسلاميات المعاصرين مع أن القرآن يحفز على الخيال، ذلك إن هذا الأخير كان قد سفه عند اليونانيين وفي الإسلام عن طريق العقل.

د) **النسق الثقافي**: إن هذا النسق غني جدا لدى فخر الدين الرازي(١٢٠٩-١١٣٩)، حيث يجمع هذا

التفسير بين دفتيه خلاصة العلم العربي من اجل الوصول إلى المعنى، وهنا يلح أركون على ضرورة الكشف عن جميع المستويات ولحظات الخطاب التي يتحول فيها النسق الثقافي إلى نسق أيديولوجي[٢٨] .

ه) **النسق التأويلي - الباطني**: وهذا هو الأهم في نظر أركون، إذ يوضح أن وجود المعنى الأخير في القرآن شيء مؤكد ولايرقى إليه الشك، وقراءتنا الخاصة تصطدم بمشكلتين أساسيتين:

«هل نستطيع نحن بدورنا أن نطلق حكمنا على المعنى الأخير للقرآن؟ »

«على أي مستوى يمكن أن نموضع المعنى الأخير؟ هل نموضعه على المستوى الديني،أم الرمزي،أم الثقافي،أم الانطولوجي؟[٢٩]

د- **اللحظة الانثروبولوجية**: يقصد أركون بالانثروبولوجيا الدينية دراسة جميع الديانات بنفس الطريقة وتطبيق المنهجيات الحديثة عليها، وبقي الإسلام مستبعدا من هذه الدراسة لسبب إيديولوجي ليكون البحث العلمي امتيازا غربيا .

يعود أركون إلى القول بان اللغة القرآنية رمزية أكثر مماهي حرفية أو منطقية، ذلك أن وظيفة التفسير الرمزي تكمن في اكتشاف إحدى السمات الخاصة بالفكر الأسطوري. وفي

هذا الصدد يقول أركون: فاللغة الدينية بالنسبة لهذا الفكر عبارة عن قوة تحقيقية أو تنفيذية، بمعنى أني أحقق ما أقول وقولي يودي إلى التحقيق الفعلي لوجودي(...) لا استطيع أن أتخلص من رمزانية الخير والشر المعبر عنها في الكلمات التالية: إياك نعبد/ الصراط المستقيم،أنعمت/ المغضوب عليهم،الضالين »[٣٠]

يلاحظ أركون أن كلمات سورة" الفاتحة" تتميز بالانفتاح على ذرى واسعة جدا وعلى كافة ممكنات المعنى، وقد انتبه القدماء إلى هذا التفتح للكلمات حيث أشاروا إلى:

- الحمد لله...الرحيم: هذا التعبير يحيلنا إلى علم الأصول الأنطولوجية.

إهدنا الصراط المستقيم: تحيلنا إلى علم الأخلاق.

الذين أنعمت عليهم: يحيلنا إلى علم النبوة. غير المغضوب عليهم: تحيلنا إلى التاريخ الروحي للبشرية والشعوب التي عصت الأنبياء وكان جزاءها العقاب[٣١].

إن هذا التحليل يفتح أمام أركون خطين طويلين من البحث:

١-« أن اللغة القرآنية التي توصلت بسرعة إلى مستوى عال من التعبير الرمزي، تتيح لنا أن نساهم في بلورة نظرية اللغة الرمزية بالعلاقة مع سياق الفكر المثالي أو المجازي الذي ظهرت فيه، ومع سياق الفكر العلمي الحالي الذي يعيد الآن اكتشاف اللغة الرمزية »

٢- لماذا وكيف حور المفسرون التقليديون بمجملهم هذه اللغة الرمزية؟ فإما أنهم حطوا من قدرها وانزلوها إلى مستوى خطاب النسق المقنن ووظائفه، وإما أنهم حولوها إلى خطاب غنوصي باطني[٣٢].

وعليه فان هذا التحليل الألسني قدم رؤية جديدة للقران عامة ولسورة الفاتحة خاصة، وتمكن من إحداث زوبعة في دراسة النص القرآني من خلال تقديم طرح جديد والكشف عن مناحي خفية النصوص القرآنية تتوافق ومنهجيات التيار الحداثي.

الخاتمة:

نتوصل ختاما إلى أن أركون رفض الصورة المقدسة والنظرية التبجيلية للتراث التي تبعده عن كل نقد وتحليل، وذلك للخروج من النفق الطويل الذي طالما سار فيه الفكر الإسلامي ليفتح أفق نحو تعدد المنهجيات وذلك وفق ما يتناسب وطبيعة الموضوع وهذه المنهجيات هي: المنهج التاريخي و الالسني المنهج الانثربولوجي والبنيوي وأخيرا المنهجية التقدمية والتراجعية، لأجل زحزحة الركود والتخلف والنظرة الخاطئة في مقابل التطور

والتقدم الذي عرفه الغرب أو ما يعرف بتيار الحداثة، وما مشروعه وأعماله إلا دليل على هذا.

كما حاول أيضا تقديم قراءة جديدة للقران الكريم من خلال الجمع بين لغة النص وتاريخه والظروف التي تشكل فيها، مبتعدا عن التفسيرات الكلاسيكية وإقحام منهجيات العلوم الإنسانية والاجتماعية إلى الفضاء الفكري العربي الإسلامي، وكمثال أوردناه طبق المنهج الالسني على سورة الفاتحة ودرسها من جوانب تختلف عن التفاسير القديمة، وعليه فالسميائية الألسنية تعد احد المفاتيح الجديدة لقراءة النص القرآني، وتتشكل المقاربة في أفكار مختلفة ومهمة تمثل التحليل اللغوي الذي يرتكز عليه محمد أركون كأساس يسلك به إلى حقيقة النص القرآني.

هوامش البحث

(١) ابن منظور: لسان العرب، ج٥، تحقيق عبد الله علي مكي، محمد احمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، (د-ط)

(د-ت) دار المعارف، القاهرة، ص.ص٤٠٢٩،٤٠٣٠

(٢) احمد مومن: اللسانيات (النشأة والتطور)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون ، الجزائر، ط٢، ٢٠٠٥، ص ١٢٣.

(٣) الزواوي بغورة : الفلسفة واللغة، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥، ص ١٣٢.

(٤) فرديناد ديسوسيير: محاضرات في علم اللسان العام ، ترجمة عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، (د-ط) ٢٠٠٨، ص ١٨.

(٥) اندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل احمد خليل، احمد عويدات ،ج٣، ص.ص،١٢٦٢-١٢٦١.

(٦) فيصل الاحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠، ص ٢٥٨.

(٧) أحمد بوعود: الظاهرة القرانية عند محمد أركون تحليل ونقد، منشورات الزمن، الرباط، سلسلة شروفات، ص ١٧٣.

(٨) محمد اركون: القران من تفسير الموروث الى تحليل الخطاب الديني، ترجمة وتعليق هاشم صالح، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط٢، ٢٠٠١،ص١٢١.

(٩) احمد بوعود: الظاهرة القرانية عند محمد أركون، ص ١٧٥.

(١٠) محمد اركون: القران من تفسير الموروث الى تحليل الخطاب الديني، ص٢٠١

(١١) يستعمل اركون مصطلح المنطوقة بدلا من الاية، والمدونة النصية بدلا من القرآن.

(١٢) احمد بوعود: الظاهرة القرانية عند محمد أركون، ص ١٧٧.

(١٣) محمد اركون: القران من تفسير الموروث الى تحليل الخطاب الديني، ص ١٢٥.

(١٤) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(١٥) اسماء البدل هي : الرحمان، الرحيم .

(١٦) غضابنة الطاوس: الخطاب الديني عند محمد اركون من خلال مشروعه الفكري، اشراف د: عبد الحفيظ عصام، اطروحة لنيل دكتورا علوم في الفلسفة، جامعة منتوري –قسنطينة- ٢٠١٠-٢٠١١، ص ٤٠٩.

(١٧) غضابنة الطاوس: الخطاب الديني عند محمد أركون من خلال مشروعه الفكري، ص ٤١١.

(١٨) غضابنة الطاوس: الخطاب الديني عند محمد أركون من خلال مشروعه الفكري، ص٤١٢.

(١٩) محمد اركون: القران من تفسير الموروث الى تحليل الخطاب الديني، ص ١٣٠.

(٢٠) محمد اركون: القران من تفسير الموروث الى تحليل الخطاب الديني، ص ١٣٠

(٢١) غضابنة الطاوس: الخطاب الديني عند محمد أركون من خلال مشروعه الفكري، ص٤١٦

(٢٢) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(٢٣) محمد اركون: القران من تفسير الموروث الى تحليل الخطاب الديني، ص ١٣٢.

(٢٤) المصدر نفسه، ص ١٣٣.

(٢٥) احمد بوعود: الظاهرة القرانية عند محمد أركون، ص ١٨٢.

(٢٦) محمد اركون: القران من تفسير الموروث الى تحليل الخطاب الديني، ص ١٣٥.

(٢٧) المصدر نفسه، ص ١٣٧.

(٢٨) احمد بوعود: الظاهرة القرآنية عند محمد أركون، ص.ص، ١٨٣-١٨٤

(٣٠) محمد اركون: القران من تفسير الموروث الى تحليل الخطاب الديني، ص ١٤٢.

(٣١) المصدر نفسه، ص ١٤٣.

(٣٢) احمد بوعود: الظاهرة القرآنية عند محمد أركون، ص ١٨٦.

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم – رواية ورش-

ـ المصادر:

١. محمد اركون: القران من تفسير الموروث الى تحليل الخطاب الديني، ترجمة وتعليق هاشم صالح، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط٢، ٢٠٠١.

ـ المراجع:

١. احمد مومن: اللسانيات (النشأة والتطور)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون ، الجزائر، ط٢، ٢٠٠٥.
٢. الزواوي بغورة : الفلسفة واللغة، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥،
٣. فرديناد ديسوسيير: محاضرات في علم اللسان العام ، ترجمة عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، (د-ط) ٢٠٠٨،
٤. أحمد بوعود: الظاهرة القرانية عند محمد أركون تحليل ونقد، منشورات الزمن، الرباط، سلسلة شروفات،

ـ المعاجم والموسوعات:

١. ابن منظور: لسان العرب، ج٥، تحقيق عبد الله علي مكي، محمد احمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي،
٢. (دار المعارف، القاهرة،(د-ط) (د-ت).
٣. اندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل احمد خليل، احمد عويدات ،ج٣.(د-ط) (د-ت).
٤. فيصل الاحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠.

ـ المذكرات:

١. غضابنة الطاوس: الخطاب الديني عند محمد اركون من خلال مشروعه الفكري، اشراف د: عبد الحفيظ عصام، اطروحة لنيل دكتورا علوم في الفلسفة، جامعة منتوري –قسنطينة- ٢٠١٠-٢٠١١،